

ماذا يذكر لحكومة نظيف؟

بالتأكيد سوف يذكر لحكومة نظيف أنها أول حكومة وضعت مصر على الطريق الاقتصادى السليم فحققت طفرة حقيقية فى النمو الاقتصادى زادت عن 7% سنويا بالمقارنة بأقل من 4% لكل الحكومات السابقة. بل واستطاعت أن تتجاوز واحدة من أعنف الأزمات المالية العالمية جاذبة الأنظار بإعجاب شديد وانتزعت موقعا على الخريطة المستقبلية المتوقعة بوضعها على قائمة "الستة القادمين" CIVETS بعد الأربعة الذين وطدوا أقدامهم BRIC وهم البرازيل وروسيا والهند والصين وهؤلاء الستة هم: كولومبيا واندونيسيا وفيتنام ومصر وتركيا وجنوب افريقيا وأشارت التقارير أن استمرار مصر على هذا النمط سوف يجعلها ضمن أكبر 20 اقتصاد فى العالم سنة 2020.

فإذا كان من الممكن تشبيه الدولة بمنظومة ميكانيكية بها العديد من التروس فإنه من المعلوم أن دوران احدى هذه التروس وهو غير معشق مع باقى التروس لن ينتج عنه دوران باقى الماكينة أيا كانت السرعة التى يلف بها هذا الترس. ومن ثم فإن نمو الاقتصاد دون أن يواكبه منظومة من شبكات الأمان الاجتماعى ومنظومة أخرى من المشاركة السياسية لا يضمن استمرارية الرضاء وهو ما قد حدث بالفعل.

كما أننا لا يمكن أن نجتاز حكومة نظيف دون أن نذكر الطفرة التكنولوجية التى أحدثتها فى العديد من قطاعات الدولة حتى أصبح ترتيب مصر فى الخدمات الالكترونية فى تقرير الأمم المتحدة لعام 2010 23 من 192 دولة مقترية من دول من الثمانية الكبار مثل ألمانيا (21) مجتازة العديد من دول اوروبا مثل ايطاليا ودول مشهود لها مثل تركيا وجنوب افريقيا. (وذلك بعد أن كان ترتيب مصر عام 2003 160). كما فازت مصر بجائزة أفضل خدمة الكترونية من على الانترنت فى العالم وتم تسليم الجائزة فى احتفال بالأمم المتحدة بنيويورك. ولكن هذه الطفرة التكنولوجية كانت احدى سمات ثورة 25 يناير مما يجعل السؤال التالى جدير بالبحث:

هل هيأت حكومة نظيف الأدوات لثورة 25 يناير؟

بدأت ثورة 25 يناير مفهوما جديدا للتواصل بين النشطاء خلاف المفاهيم القديمة المتعارف عليها من تنظيمات سرية وخلايا وبالمثل وسائل الاستنفار مثل المنشورات.

فيما يلي بعض ما قامت به هذه الحكومة من انجازات فى قطاع الاتصالات تكنولوجيا المعلومات:

- حل مشاكل قائمة المنتظرين لتكريب تليفون
- الانترنت المجانى: اتاحة الانترنت بسعر المكاملة العادية على كل خط تليفون فى مصر
- الانترنت للمدارس: تركيب معامل حاسبات وخطوط انترنت فى كل المدارس الاعدادية فى مصر
- توزيع 20 ألف حاسب لأوائل الشهادة الابتدائية سنويا
- مبادرة الانترنت السريع: اتاحة خطوط DSL بسعر منخفض فى متناول الشركات الصغيرة والمنازل.
- التقديم لتنسيق القبول للجامعات من على الانترنت من على الانترنت
- زيادة عدد مشتركى المحمول من 100 ألف (مع بداية حكومة عبيد) الى 65 مليون

السؤال المطروح كل هؤلاء الشباب الذين اعتادوا استخدام الانترنت: من الذى شجعهم؟ ما هو احتمال أن الكثيرين من العشرين ألف الذين استلموا حاسب وهم على بداية الصف الأول الاعدادى مع خط انترنت هدية كانوا من بين شباب التحرير؟ كم شخص استخدم الرسائل القصيرة للمجموعات كوسيلة فعالة للتواصل؟

إذا كان جورباتشوف قد هدم الاتحاد السوفيتى وكان السبب فى البدء فى بناء روسيا جديدة وبالرغم من ذلك فلم يكن له دور فى المنظومة الجديدة - فهل د. نظيف هو جورباتشوف مصر؟

واتساقا بهذا الموضوع فإن البادى لنا أن هذه الحكومة كانت لديها قناعة بإتاحة المعلومة والشفافية وحرية الصحافة والاعلام فقد شهد عصرها نمو غير مسبوق للصحف الخاصة والقنوات الفضائية الخاصة والبرامج الحوارية وتشكيل لجنة للشفافية والنزاهة معظم أعضائها من غير الحكوميين وتصدر تقارير دورية لا تبدو حكومية النكهة مطلقا. والمطروح أيضا هنا كم من الشباب وغيرهم من الذين لم يعتادوا المشاركة كانت هذه العوامل مؤثرة ودافعة لهم.

وأخيرا وليس بآخرا فقد تميز عصر هذه الحكومة بالكثير من الاعتصامات والاضرابات التى تم التعامل معها بأسلوب مغاير جدا. فهذه أول مرة حكومة يرى رئيس وزرائها أن التعبير عن المطالب حق يمكن التعبير عنه طالما ظل هذا التعبير سلميا بل وسمح بأن يكون ذلك أمام مبنى مجلس الوزراء والبرلمان فى أهم منطقة لها رؤية واضحة ومسموعة. مرة أخرى - هل كان ذلك تدريبا على ما سيحدث؟